



صاحب الجلالة يدعو إلى عقد قمة عربية استثنائية

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني خطاباً إلى الأمة وإلى ملوك ورؤساء وأمراء الدول العربية دعا فيه جلالته إلى عقد قمة عربية استثنائية لإيجاد حل سلمي لأزمة الخليج . وقد كان جلالة الملك محفوفاً خلال توجيهه هذا الخطاب بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الأمير مولاي هشام . وفيما يلي نص الخطاب الملكي السامي :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

أتوجه إليك اليوم وإلى جميع إخواني ملوك ورؤساء وأمراء الدول العربية كمواطن عربي وكمسؤول عربي .

إنني لست في حاجة إلى أن أقيم الظرف الذي نعيشه ، فعدة مؤشرات وتحليلات إن لم أقل جميع المؤشرات والتحليلات تصل بنا إلى نقطة وإلى خلاصة سوداء ومرة ، ألا وهي أن الحرب المقيتة المبعوضة بين العرب قد قرب أوانها الآن بل أصبحنا نسمع دقات طبولها .

أقول هذا وأذكر جميع الإخوان والأشقاء من الملوك والرؤساء والأمراء ، كما أتوجه إلى جميع أفراد أسرتنا العربية في مشارق الأرض ومغاربها لأقول لهم . . . منذ أكثر من شهرين أو ثلاثة أشهر ما منا أحد لا يفكر من الصباح إلى المساء وحتى بالليل في العراك الموجود في الشرق الأوسط وبالأخص على ضفاف الخليج . وكنا حينما نتذكر عن موضوع الحرب نحللها ونعللها وتبرز أمامنا جميع أطوار هذه الحرب . . كيف يمكن أن تكون وما هو عدد الجنود هنا وهناك وما هو حجم السلاح والقوة التدميرية للسلاح الموجود عند هذا وذاك ؟ ولكن كلما قرب الوقت إلا وترك التحليل والتفكير ، ويتغلب علينا جانب العاطفة وتتغلب علينا أحشاؤنا وأفئدتنا . ذلك أنه لنفرض أن اندلعت الحرب لا قدر الله فمن منا سوف لا يبكي على ما دمر من مدن وقرى ؟ فكيف يمكننا أن نصبر حينما نسمع أن هناك آلاف من الموتى وفي الجهة الأخرى ضعف ما مات في الجهة الأولى ؟ كيف يمكننا ألا نرتعش وألا نفعل وألا نذهل حينما نسمع ها هي بغداد قد أصيبت ، أو نسمع ها هي الظهران قد قذفت بالقنابل ، وحينما نسمع أن النجف تعرض لما تعرض له ، وحينما نسمع أن عاصمة المملكة العربية السعودية الرياض قد أصيبت لا قدر الله أو المنامة أو البحرين أو الدمام أو الكوفة أو البصرة ؟

من منا سيبقى بارداً متمالكا أعصابه ومن منا من ملوك ورؤساء وأمراء ومسؤولين سيبقى ضابطاً أعصابه ؟ ومن في شعوبنا من رجال ونساء وأطفال من لا تأخذه الرهبة ؟ ومن منا من الشعوب العربية من لا سوف يتصور نفسه كأنه يوم القيامة حينما وصف الله سبحانه وتعالى ذلك الموقف الرهيب بقوله . . «يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما



هم بسكاري ولكن عذاب الله شديد» .

كيف يمكننا أن نتصور أننا سنبقى موضوعين شاردين كالمتفرج في مباراة كرة القدم؟ ها هو هذا سجل إصابة وها هو الآخر سجل عليه إصابة أخرى . هل نحن في اللعب؟ هل نحن في حرب نعرف حين تقف وأين تقف في الزمان وفي المكان؟ هل هي حرب ستكون حربا كلاسيكية؟ لا . إنها حرب ستدخل كل بيت بيت من المحيط إلى الخليج ، حرب حتى إذا هي وضعت أوزارها سوف تترك مخلفاتها سنين وأحقاب ، ستكون حربا تذهب بالأخضر واليابس والحابل والنابل ولا تفرق بين الظالم و المظلوم .

وهنا جاءت آية قرآنية حاسمة للموضوع في نظري ، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في سورة الأنفال : «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة . واعلموا أن الله شديد العقاب» حينما تقوم هذه الحرب وأثناء هذه الحرب وبعد هذه الحرب ، من منا سيقول هذا مظلوم وهذا ظالم؟ لأن هذا مصاب وذلك لم يصب «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» . فالكويت يقول أنه مظلوم ، وفعلا هو مظلوم لأن أرضه محتلة ، وهل يا ترى ستصيب الحرب الظالم فقط؟ والعراق يقول أنه مظلوم لأن الكويت طيلة سنين وبالأخص طيلة الحرب العراقية الإيرانية لم تكن بمواقفها إما الظاهرة أو الخفية في مستوى واجب التضامن والتعامل والتساكن الطيب . إذن الكويت ظالمة والعراق مظلومة ، ولكن حينما تقوم هذه الفتنة أين هو الظالم وأين هو المظلوم؟

فلذا شعبي العزيز وأنا أخاطبك ولذا إخواني ملوك ورؤساء وأمراء الدول العربية وأنا أخاطبكم ومن خلالكم أتوجه بكل احترام ودون تدخل في الشؤون الداخلية لكل واحد منكم إلى مواطنينا . . مواطني الشعب العربي قاطبة . فلست من الذين يخاطبون الشعوب ، فأنا أخاطب شعبي وأخاطب المسؤولين العرب وليست في طريقي سابقة كما لن تكون لاحقة تدل على أنني كما فعل البعض في الماضي أتعدى الحدود وأتوجه مباشرة إلى الشعوب .

إني أتوجه إلى الملوك والرؤساء والأمراء ليتوجهوا هم بدورهم إلى شعوبهم . فما هو إذن المنتظر؟ إن المنتظر إخواني الملوك والرؤساء والأمراء هو أن نعطي للسلم وللتعقل فرصة أخرى وأخيرة ، لنجتمع في مؤتمر قمة على أساس ما قرره المجتمع الدولي ، فلا يمكن للعراق بأي حال من الأحوال – والتاريخ البعيد والقريب شاهد على ذلك – أن يشطب بجرة قلم على الدولة الكويتية ليجعلها إقليما من أقاليمه ، ولا يمكن كذلك أن يصبح الشعب الكويتي بين عشية وضحاها فاقد هويته ليصبح بذاته وجوارحه وتفكيره ومواطنته ووطنيته عراقيا ، فهذا من المستحيل سواء سلاليا أو عقليا أو عدلا أو واقعا .

فلنجتمع إخواني العرب على صعيد واحد ، ولننظر هل هناك من الإجراءات ومن التطمينات ومن التعهدات ما يذيب الحزازات وما يشطب من أذهاننا وأفئذتنا المخاوف التي تحيط ببعض منا ، ولنتخذ من الضمانات الدولية ما يجب أن نتخذ لإعطاء كل ذي حق حقه حتى يرجع الكويت كويتا ، وحتى يصبح العراق عضوا راضيا مرضيا في أسرتنا العربية وأمتنا الإسلامية .

ولذا أدعوكم بإلحاح ومن صميم القلب إلى مؤتمر قمة يكون إن شاء الله إما مفتاح الخير، وإما لا قدر الله ، أن يكون على كل حال هو المبرر لا لإراقة الدماء بل لإراحة الضمير، فمن المعلوم أنه كيفما كانت هذه الحرب فإنها ستكون إذا وقعت لا قدر الله بمثابة تلك الأسنة .

وإن لم تكن إلا الأسنة مركبا فما حيلة المضطر إلا ركوبها



ولكن علينا أن نحاول . فالفضيلة والدين والمستقبل . . مستقبل الجميع كل هذا يفرض علينا أن نعطي للسلم حظا جديدا . فالمغرب حينما يدعو لقمة عربية لا أقول طارئة بل استثنائية ومصرية يدعوكم لنجد ولو منطلقا صغيرا يؤدي بنا إلى قاعدة عربية شاملة لتصفية الأجواء وإيجاد الحل للمشاكل القائمة الآن ولل قضية العربية المصرية ألا وهي تحرير الأراضي العربية المحتلة بما في ذلك القدس الشريف .

والمغرب من جهته - إخواني الملوك والرؤساء والأمراء - مستعد في ظرف قصير لا يتعدى أسبوعا - إذا أنتم اخترتم بلدكم الثاني المغرب كمحل للإجتماع - لإحتضان القمة ، وإذا أردتم أن نجتمع في مكان آخر فالمغرب سيشارك بخديمه الأول الحسن بن محمد المواطن المغربي والمواطن العربي الذي يدين بدين الإسلام ديننا جميعا ، لنحفظ ما يمكن أن يحفظ ولنتجنب ما نخيم علينا من مكاره ودمار ليس ماديا فقط .

أنا أشعر أنه إذا وقعت الحرب فإن كل واحد من أفراد الأمة العربية سيصبح يبحث عن نفسه فلا يجدها حتى أمام مرآته . سيجد هيكله ولا يجد طعاما للحياة ولا مبررا للإستمرار فيها معنويا وحماسة وتحديا لمواجهة القرن المقبل ، لأننا سنكون قد ضيعنا جميع المؤهلات للعيش كرماء وفي مستوانا في القرن المقبل .

«تخصنت بذى العزة والجبروت ، واعتصمت بذى الملك والملكوت ، وتوكلت على الحي الذي لا يموت ، فقنا من كل شر إنك على كل شيء قدير» .

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم «فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين» .

صدق الله العظيم . . والسلام عليكم ورحمة الله .

29 ربيع الثاني 1411 - 11 نونبر 1990